حرف اللام

دموع تسيل ونوم قليل

قال في صباه:

[الوافر]

دُمــوعٌ فــي الــخُــدودِ لــهــا مَــسـيــلُ
وَعَــيــنٌ نَــوْمُــهَــا أبَــداً قَــلــيــلُ(١)
وَصَــــبٌّ لا يَــــقَــــرُّ لَــــهُ قَــــرَارٌ
وَلا يَــسْــلُــو وَلَــوْ طَــالَ الــرَّحــيــلُ(٢)
فَــكَــمْ أُبْــلــى بــإبْــعَــادٍ وَبَــيــنٍ
وَتَــشْــجــيــنــي الــمَــنَــازِلُ وَالــطُّــلُــولُ(٣)

(١)، (٢) يصف الشاعر حاله، وقد نزل بساحته ما يُشجيه ويُؤلمه، بكاء يرسم خارطة الألم على وجهه، وعين قرّحها الحزن، فتارة يلذّ لها النوم، وتارة يُؤثر فيها الفكر فلا تجد لها للنوم سبيلاً، إنه عاشق مال به الحبّ نحو الحبيب، في رحلة العمر والأقدار، أما السكون والهدوء فلا سبيل إليه، والسرور ذهب مع الريح، والرحلة في المحطة الأولى من محطات قطار العمر.

(٣) كثيراً ما صادف الشاعر هجراً وقِلًى من الأحبّة، وقد رحلوا، فإذا بالأطلال لا حياة فيها، واختفت معالم الأنس في تلك الربوع، فبدا كلّ شيء محزناً فانعكس كلّ ذلك على نفسه، فتغلغل الحزن في ثنايا روحه ونفسه.

وَكَمْ أَبْكي عَلى إِلْفٍ شَجاني
وَما يُغْني البُكاءُ وَلا العَويلُ[١]
تَلاقَيْنا فَمَا أَطْفَى التَّلاقي
لَهيباً لا وَلا بَرَدَ الغَليلُ[٢]
طَلَبْتُ مِنَ الزَّمانِ صَفَاءَ عَيْشٍ
وَحَسْبُكَ قَدْرُ مَا يُعْطي البَخيلُ[٣]
وَهَا أَنَا مَيِّتٌ إِنْ لَمْ يُعِنّي
عَلى أَسْرِ الهَوَى الصَّبرُ الجَميلُ[٤]

يا بني الأعجام

يستدعي فرسان العجم للمبارزة:

[الرمل]

نَفِّسُوا كَرْبي وَداوُوا عِلَلي
وَابْرِزُوا لي كُلَّ لَيْثٍ بَطَلِ[٥]
وَانْهَلُوا مِنْ حَدّ سَيْفي جُرَعاً
مُرّةً، مِثْلَ نَقيعِ الحَنْظَلِ[٦]

(١) كثيراً ما أبكاه حبيبه، إلف الروح وأحزنه، ولقد تبيّن للشاعر أن الدموع والنحيب لا محصِّلة من ورائهما.
(٢) كان لقاء، ولكن سرعان ما افترقا، وكأن اللقاء لم يحصل، فأجيج العواطف لم ينطفئ أوده ولم تبرد العاطفة.
(٣) سعى الشاعر حثيثاً علّه يجد فسحة عيش رغيد، ولكن للأسف فالبخيل لا يجود وليس من طبعه الكرم، ولا زالت غيوم الآلام في حياته مكدّرة.
(٤) إن موت الشاعر موت عاطفي، فلا بدّ من نضال خفي يلجأ إليه الضعفاء، إنه الصبر دواء من لا أطبّاء له.
(٥)، (٦) الشاعر مزاجه عكر، وحزنه آلمه، بحاجة إلى دواء لا لأنه مريض،